الصِحافة العربية في الهند

ARABIC JOURNALISM IN INDIA

أبو آدم فريد أحمد بن عبد الحفيظ الهندي [١]

(الحلقة الأولى)

ABSTRACT:

Since ancient period Arabic was welcomed by the Indians. They learnt it and became wel versed in it. It is narrated that Kaurav and Padav carried out secret talks in Arabic. But when the Muslim reached India and they captured a great deal of this country they started promoting Arabic in a new way; they opened Arabic schools and made Arabic necessary in areas of Sind.

But after this Arabic journalism could not florish in Indis. The Muslims wrote books and composed poems in it but they did not start Arabic journalism. It began only in 19th century when 'Al-Nafa al-Azim lAhl-i-Haza al-Iqlim' was issued in 1871. It was followed by a huge number of journals and magazines which I have mentioned in this article.

This articles deals with the Arabic journalism since its birth till 2010. I have taken all journal and magazine with a short introduction to it pointing out its distinctions. In fact ninety nine percent of the Arabic journalism is supported by the private and personal efforts only a total of two-three journals are issued by the government. This is a thorough study of these journals.

KEYWORDS: Arabic, journalism, India, journals, Muslims

الكلمات المفتاحية: الصِحافة ،العربية ، الهند، مجلات ، مسلمون

الملخص

ولو أن اللغة العربية وصلت إلى الهند في فجر تاريخها وانتشرت وتروّجت وتطوّرت حتى عمّها تدريسها والتأليف فيها. أما الصحافة العربية فقد ابتدأت فيها بصدور مجلة "النفع العظيم لأهل هذا الإقليم" في ١٨٧١م ثم توالت المجلات والصحف والجرائد وهي تصدر وتتوقف وتصدر حتى نرى اليوم عددًا هائلًا من المجلات والجرائد السنوية ونصف السنوية والفصلية والشهرية ونصف الشهرية. وليس هذا فحسب

[١] باحث، قسم شعبه علوم الاساسي ، جامعة دلهي، نيو دلهي، الهند

بل هناك مجلات لا تطبع بل هي تنشر إلكترونيًا فهنا مجلة "شفاء الصدور" و"الجامعة" و"البيان" و"مجلة كاليكوت" ومجلة "البشرى" ومجلة "البعث الإسلامي" ومجلة "التاريخ الإسلامي" و"مجلة الهند" ومجلة "الشروق" وغيرها مما لا يحصى عدّها حتى نجد أن مؤسسة واحدة تنشر العديد من المجلات.

هذه المجلات لها أهداف وغايات فمنها إسلامية، ومنها وطنية، ومنها ثقافية، ومنها علمية، ومنها بحثية، ومنها أدبية، ومنها تاريخية. والعجب أن معظم هذه المجلات لا تتمتع من دعم مالي من قبل الحكومة بل هي تصدر إما على النفقات الشخصية أو العامة. قمت في هذه المقالة بالتعريف الوجيز بمعظم المجلات الصادرة عن الهند والباكستان كما ذكرت هل هي تصدر الآن أم قد توقّف صدورها كما أشرت إلى ميزاتها وأهدافها والجهات التي تقوم بتدعيم نشرها وإذاعتها.

ولقد تركت فيها المجلات التي صدرت بعد السنة ٢٠١٠م وسأتناول مثل هذه المجلات بالبحث والدراسة فيما بعد إن شاء الله ومن أبرزها مجلة الهند التي قد غيّرت مجرى الصحافة العربية الهندية وأصبحت معلمًا لما صدرت بعدها من المجلات العلمية والأدبية. إنها مجلة قد حضيت بالتقدير والتقييم من قبل العلماء والباحثين العرب.

مدخل في الموضوع:

كانت الصِحافة العربية قد بدأت في الهند البريطانية في آخر القرن التاسع عشر للميلاد عندما كانت الصِحافة الإنجليزية والصِحافة المحلية تحققان تقدمًا في تطورها، وفي جانب آخر، كانت الجرائد والمجلات الأردوية والفارسية تنشر أيضًا على نطاق واسع.

فهنا سؤال: ما هي الأسباب بالتي تخلفت بها الصِحافة العربية في الهند؟

وللإجابة على هذا نقول:

الأول: ما زالت اللغة العربية في ذلك الحين بالهند تُعَدُّ لغة مقدسة كسنسكريتية، فالعلوم الإسلامية التي كانت تُدْرَسُ في المدارس، هي كانت في العربية ولغة الدراسة فيها كانت أردوية. وعلاوة على ذلك، لم تكن العربية لغة التكلم والتفاهم لأبناء البلاد ولم تكن لهم روابط ثقافية مباشرة بالبلاد العربية لذلك هي ظلت محدودة في الدوائر العلمية العربية فقط. يقول الدكتور سليم الرحمن خان الندوي صاحب الكتاب "الصِحافة الإسلامية في الهند تاريخها وتطورها":

"كان يوجد فيها عدد قليل يقدر على التعبير بها حوارًا وكتابةً مع أن معظمهم يقدرون على قراءة الكتابات العربية وفهمها دون القدرة على التعبير بها، وهكذا أصبحت اللغة العربية غير نشيطة في هذه البلاد." [١]

ويكتب الدكتور سعيد الرحمن الأعظمي في كتابه "الصِحافة العربية نشأتها وتطورها":

"كان المسلمون فيها (في زاوية الخمول) يرون كفاية في قراءة القرآن الكريم ودراسة الأحاديث النبوية وفهم النصوص الشرعية... [٢] ومن ثم تركزت العناية حول قراءة الألفاظ العربية وفهم معانيها في أوساط دينية وعلمية ولا تجاوز رغبات الناس هذا الحد في مجال اللغة العربية، وكل شخص يحرز مكنة من هذه العناية كان يعتبر عالم اللغة العربية والبارع فيها، يحق له أن يشغل منصب التدريس وتعليم التفسير والحديث والأدب والبيان وما إلى ذلك." [٣]

والثاني: لم يع العلماء وأساتذة المدارس وطلابها وقراء العربية في ذلك العصر إلى وسائل الإعلام كليًا، ولم يدروا استخدامها للتبشير الإسلامي كما يستخدمونها لهذا العمل في هذه الأيام.

والثالث: لم تكن العربية لها دور في القيام بخدمة الصِحافة الوطنية في كفاح التحرير الهندي كما فعلت اللغة الأردوية والفارسية والهندية والبنجابية في خدمة المصالح المشتركة له.

والرابع: لم تكن المدارس والمنظمات الإسلامية قادرة على تمويل إصدار صحف ومجلات عربية قبل استقلال الهند. وفضلًا عن ذلك، لم تكن الصِحافة العربية عملية مربحة ونافعة ولم يتوقع الانتفاع بها كما تُعَدُّ الصِحافة الإنجليزية والأردوية والهندية وظيفة مهنية والانتفاع يتوقع بها.

أول مجلة عربية في الهند القديمة:

بسب الوجوه المذكورة لم تكن تصدر أية مجلة أو جريدة عربية بعد أن ظهرت الصِحافة الإنجليزية والمحلية. ولكن بعد تسع وأربعين سنة لصدور جريدة أردوية أولى "جام جهان نما" في عام ١٨٢٢م حقق بعض أهل العلم والمثقفين في الهند أهمية وسائل الإعلام واعتبرواها مصدرًا تبشيريًا لنشر العلوم الشرعية لذلك قاموا بإنشاء جريدة أسبوعية باسم "النفع العظيم لأهل هذا الإقليم". فهي اعتبرت أول جريدة عربية في شبه القارة الهندية لأن الباحثين لم يجدوا أية جريدة سوى هذه. و"النفع العظيم لأهل هذا الإقليم" أسَّسها الشيخ شمس الدين بمدينة لاهور وصدر العدد الأول لهذه الجريدة في ١٧ أكتوبر ١٨٧١م تحت رئاسة الشيخ مقرب علي.[٤] ومدير هذه الجريدة كان الفخري جي. دبليو. ليتنر (G.W. Leitner) ١٨٤٠-١٨٩٩م مسجل جامعة بنجاب (الذي كان له دور حاسم في تأسيس جامعة بنجاب بلاهور). وسُمِّيَتْ هذه الجريدة "النفع العظيم..." باسم صاحب المطبع "محمد عظيم". [٥]

لما اكتشف سيد جميل أحمد رضوي بعض الأعداد لهذه الجريدة أثناء عمله في مكتبة بنجاب بلاهور في عام ١٩٦٧م وطالعها خاصة عددها الثاني في ٢٤ أكتوبر ١٨٧١م بالتدقيق، عرف أن جريدة النفع العظيم يكون قد صدر عددها الأول في ١٧ أكتوبر ١٨٧١م وكانت تصدر أسبوعيًا من مطبع بنجابي باهتمام المنشي محمد شمس الدين.[٦] كما يسلط الضوء على هذا الشيخ محمد نعمان خان أستاذ العربية بالقسم العربي بجامعة دلهي فيقول:

"يوجد في مكتبة جامعة بنجاب بلاهور مجلدان محتويان على أعداد السنوات من ١٨٧١ إلى ١٨٨٥م من هذه الجريدة الباكرة في مجموعة "محبوب عالم". واكتشفها سيد جميل أحمد رضوي أثناء عمله في المكتبة في سنة ١٩٦٧م. وأشار إلى أنه لم يذكر هذه الجريدة إلا إمداد صابري (ت ١٩٨٨م) في تارخه للصحافة الأردوية ومحمد شمس الدين في سيرة والده. توجد الأعداد من العدد الثاني وتاريخه ٢٤ أكتوبر ١٨٧١م، ولأن هذه الجريدة تصدر أسبوعيًا فهذا يعني أن العدد الأول يكون قد صدر في ١٧ أكتوبر من تلك السنة. وكانت الجريدة تصدر من مطبع بنجابي (المطبعة البنجابية) باهتمام المنشي محمد شمس الدين (ت ١٩١١م)، وكان المنشي الولد الثاني للمنشي محمد عظيم (ت ٢٧ يناير ١٨٨٥م)، صاحب المطبعة البنجابية الذي كان يصدر أيضًا صحيفة باللغة البنجابية.

وكان مديدر جريدة "النفع العظيم" الفخري جي دبليو ليتنر (G.W. Leitner) ١٨٤٠-١٨٩٩م مسجل جامعة بنجاب بلاهور آنذاك وقد قام بدور فعال في تأسيس جامعة بنجاب بلاهور. وسميت الجريدة 'النفع العظيم...' باسم صاحب المطبعة "محمد عظيم."[٧]

ومن الملاحظ أن هذه الجريدة كانت تستمر بدون توقف إلى عام ١٨٨٥م ولكنها توقف صدورها فيما بعد في نفس السنة بعد أن توفي صاحب المطبع وناشرها المنشي محمد عظيم في ٢٧ يناير ١٨٨٥م.[٨] ويقول السيد الرضوي: "على هذا تكون الجريدة قد احتجبت بعد ١٨٨٥م وليس في ١٨٨٦م."[٩]

ومن العلوم أن الجريدة المذكورة كانت مشتملة على ثماني صفحات وفيما بعد ازداد عددها فأصبحت عشرة وتمت طباعتها على الحجر في المطبعة البنجابية بلاهور. وكل صفحة كانت تحمل خمسة وعشرين سطرًا في كل عمود.[١٠]

أما المواضيع التي تنشر فيها كانت دينية، أدبية واجتماعية وما إلى ذلك، هي تركز على مواضيع تعليمية واجتماعية تائيدًا لنظرية السير السيد أحمد خان التعليمية وحركته "جمعية علمية" الإصلاحية. وفوق ذلك، كانت الجريدة تحتوي على مقالات مترجمة من الإنجليزية إلى العربية وتقوم بالاهتمام بنشر آثار أدبية من الشعر العربي القديم وخدمات فحول الشعراء القدماء (باهتمام الشيخ كريم الدين. ت

١٨٧٩م. نائب مفتش المدارس في مديرية لاهور. يعني هو كان ينشر أحوال الشعراء العرب في ملحق مستقل في الجريدة) مع التركيز على أخبار البلاد العربية السياسية والثقافية في الوقت الذي انقطعت الهند من البلاد العربية.[١١] وتجدر الإشارة أن الجريدة كانت تعتني بالاطلاع على ما كان ينشر في الجرائد الهندية والإنجليزية كما يقول الأستاذ محمد نعمان خان:

"فنجد فيها إشارة إلى مختلف الجرائد المعاصرة مثل: "أردو غائد" كلكتة، و"أخبار عالم" ميرت، و"أنجمن بنجاب" لاهور، و"نور الأبصار" إله آباد... وكذلك نجد فيها الإشارة إلى الجرائد الإنكليزية الهندية والأجنبية مثل نيويورك تائمز... هوم نيوز لندن ... تائمز آف إنديا... لكناؤ تائمز وغيرها..."[١٢]

جاء في مجلد العام ١٨٧٢م أن الجريدة كانت تهتم بنشر حلقات ترجمة كتاب ليتنر بالعربية ثم هذه الحلقات كانت تنشرها في سنة ١٨٩٩م في شكل كتاب بعنوان "مقدمة الصرف" من مطبع شمس الهند (Shamsul Hind Press) ففيما عددها ١٢ مايو ١٨٧٤م نشرت مقالة من جريدة الجوانب المصرية التي انتقدت المسلمين بعدم رغبتهم في تعليم المرأة مستعرض المصرئين الذين يعلمون بناتهم. وكانت هذه الجريدة تؤيد نظريات السيد أحمد خان التعليمية بشدة.[١٣]

كانت محتويات الجريدة تشمل مناصرة الإسلام واهتمامها بتعليم المرأة وتأييد آراء السير سيد أحمد خان وفضيلة اللغة العربية والمواد الأدبية وذكر الوفيات والأخبار المحلية والأجنبية والأخبار من الجرائد الإنجليزية وعدد سكان العالم وتفاصيله.

بعد "النفع العظيم" لم تظهر في الهند أي مجلة أو صحيفة سوى "هداية الإخوان" **وأول** صحيفة في اللغتين عربي- مليالم بخط عربي ظهرت في بقاع كيرالا قبل قرن ونصف برئاسة السيد عبد الله كويا. وأول صحيفة أسبوعية مسماة "رفيق الإسلام" تم تأسيسها في عام ١٨٩٩م بيد الأستاذ سيد علي كوتي وبينما صدرت أول مجلة نسائية "نساء الإسلام" بإدارة المولوي كومو كوتي. ك. س.

ومن المجلات في عربي مليالم بخط عربي:

- تحفة الأخبار وهداية الأشرار ل(السيد سناء الله مقدي)
- الهداية ل(المولوي كومو كوتي)
- البيان ل(بانغيل أحمد كوتي موسليار)

- الاتحاد لـ(إي . ك . مولوي)
- صلاح الإخوان لـ(الأستاذ سيد علوي كوتي)
- الإسلام لـ(المولوي وكم محمد)

ومن الملاحظ أن كل هذه المجلات سميت بالعربية لنشرها في خط عربي في اللغتين عربي – مليالم.[١٤]

الصِحافة العربية في شمال الهند

وبعد "النفع العظيم" صدرت مجلة "البيان" بالعربية الأردوية في مارس ١٩٠٢م في بلدة لكناؤ. ثم ظهرت مجلة "الجامعة" من مدينة كولكاتا عام ١٩٢٣م والتي أشرفها قائد التحرير مولانا أبو الكلام آزاد. هي استمرت سنتين ثم توقفت[١٥] وكذالك بقي مكان الصحافة شاغرًا من المجلات العربية وواجهت الصِحافة من مشاكل مالية وذهبت إلى الحاشية مرة ثالثة ولكن بعد تسعة أعوام نهض علماء دارالعلوم لندوة العلماء بإحياء الصحافة العربية وقاموا بتأسيس مجلة "الضياء" من دار العلوم التابعة لندوة العلماء في سنة ١٩٣٢م. كانت هذه مجلة إسلامية أدبية تلقلت عظيم الاعتراف من الأدباء والمثقفين في الهند وخارجها ولكنها بسبب الوجوه القاسرة احتجبت عام ١٩٣٥م.[١٦] وبعد ذلك ظلت الصِحافة إلى التوقف، لم تتم محاولات لتقديمها ولا ظهرت رغبات الناس إلى استئناف صدورها أو إصدار أي مجلة أخرى سوى مجلتي "العرب" و"النفير" اللتين كانتا تصدران تحت إدارة الصحافيين العرب من قبل الحكومة الهندية ولكن لم تكن لها صلة بحياة المسلمين بالهند ولا بقضايا المدارس الإسلامية العربية وآدابها[١٧] لذا اعتبرت تلك الفترات بفترة عقمت فيها الصحافة العربية بالهند وأصبحت اللغة العربية محدودة في المدارس فقطكما يذكر سعيد الأعظمي:

"احتجبت "الضياء" وبقيت الصحافة العربية حائرة بين الموت والحياة ولم تزل المدة تطول والأيام تنقضي والناس عنها في شغل والمدارس العربية في غفلة، وبدأ اليأس يسود على النفوس وتستولي الغفلة على الشعب ويتفرغ العلماء لشأنهم وينعزل الناس عن تعليم اللغة العربية وآدابها، حتى أصبحت فترة حاسمة بقي فيها الميدان الصحافي شاغرًا في الصِحافة العربية لا جهد فيه ولا محاولة غير بعض المجلات التي كانت تصدرها الحكومة الهندية من مجلة "العرب" و"النفير" تحت إدارة رجال من العرب، لا صلة لها بحياة الشعب الهندي ولا بلغة المدارس العربية وآدابها، وبعض المدارس العربية في الهند كانت تعتني بهذه اللغة الكريمة علمًا ولغةً وكانت تقوم بتدريسها أدبًا وفنًا ولكنها لم تكن متمتعة بحماية الحكومة، وإنما كانت تقوم بخدمتها بإعانة من فقراء المسلمين مما لا يستهان به."[١٨]

خلال هذه الظروف القاسية فكّر رجال العلم من ولاية بيهار عن الخسارة الإعلامية العربية بالهند واستعدوا لإخراج مجلة باسم "الصبح" خلال القرن العشرين. ولكن لسوء الحظ، لم تستمر هذه المجلة إلا لفترات قليلة وتوقفت إلى الأبد. وبعدئذ ظهرت مجلة "المرشد" في أبريل ١٩٣٥م وهي أيضًا توقفت بسبب عدم رغبة قراء العربية والمسلمين فيها.[١٩]

والمجلات والصحف العربية ظهرت بعد جريدة "النفع العظيم" وهي:

٢– مجلة "البيان"، مدينة لكناؤ، ولاية أوترابراديش، مارس ١٩٠٢م، (×)

تأسّست مجلة "البيان" العربية الأردوية في مدينة لكناؤ وصدر عددها الأول في ٢٠ ذي الحجة ١٣١٩هـ الموافق لشهر مارس ١٩٠٢م.[٢٠] إنها مجلة شهرية علمية أدبية تاريخية سياسية وكانت تصدر تحت رئاسة الشيخ عبد الله العمادي وإشراف الشيخ عبد العلي المدراسي ولكن بعد فترة من الزمان تولى رئاستها وإشرافها شخصان آخران فأصبح الدكتور يوسف هارون المستشرق الألماني رئيس تحريرها ومنشئها السيد سليمان آفندي والسيد علي زيني كما يذكر عددها شعبان للبيان ١٣٢٨هـ:

تصدر "تحت رئاسة الفاضل الدكتور يوسف هارون المستشرق الألماني أستاذ الألسنة الشرقية في كلية عليكرة الإسلامية، لمنشئها السيد سليمان آفندي والسيد علي زيني"[٢١]

كانت هذه المجلة في البداية شهرية إلى مدة خمس سنوات ثم تحولت إلى نصف شهرية ولكنها في النهاية عادت إلى ما كانت عليه. بدأ إصدارها باللغتين العربية والأردوية ثم بعد فترة قليلة كانت تصدر في العربية فقط ولكن في المرحلة الأخيرة عندما ازدادت رغبات الناس في الأردوية أخذت تصدر في كلتا اللغتين لغة الضاد والأردوية.[٢٢] حينما طالعنا عدة أعداد لها، وجدناها محتوية على مواضيع باللغتين العربية والأردوية وبلغ عدد صفحاتها إلى أربع وأربعين وكانت تنقسم المقالات إلى ثلاثة أجزاء كما جاء في عددها الثاني ١٣٣٨هـ:

فالجزء الأول كان يتضمن مواضيع عربية خالصة كانت فيها أخبار الهند الهامة والجزء الثاني كان يتضمن مقالات عربية مع ترجمتها إلى الأردوية في العمود المقابل على نفس الصفحة. وكان يحتوي على مواضيع هامة عن العالم الإسلامي والهند والجزء الثالث كان يتضمن مواضيع أردوية خالصة وكان يحتوي على مقالات عن العالم الإسلامي والمسلمين الهنود ووالوطن الهندي[٢٣]

حظيت "البيان" قبولًا حسنًا في الدوائر العلمية في الهند وخارجها بسبب فنها الصحفي وطباعتها وإخراجها حسب الإمكانيات المتوفرة. أشاد الأدباء العرب ومثقفيها بعدما اطلعوا عليها، وهي كانت منصة لطلبة العربية في الهند حيث تعلموا أسلوبًا عربيًا حديثًا. إن لها دورًا رياديًا في خلق الذوق العربي في الجيل الجديد وإن لها فضلًا كبيرًا في التعريف بأوضاع المسلمين في العالم والهند خاصة وبحياتهم السياسية وإبلاغ أخبارهم إلى إخوانهم العرب ونقل أخبار العرب إلى الهند.

ومن الجدير بالذكر أن هذه المجلة كانت في تلك الفترة نقطة وصل بين مسلمي الهند والعرب، ومن أرجح القول أن مجلة "البيان" كانت مقدمة النشأة الثانية بعد توقف جريدة "النفع العظيم". إن "البيان" لعبت دورًا حاسمًا في إنشاء الجيل الجديد الذين أصدروا بعدها مجلات عربية أخرى متأثرين بها. كانت مجلة "الجامعة" و"الضياء" و"البعث الإسلامي" من سلسلة هذه المبادرة المعاصرة.[٢٤] لما طالعت ثلاثة عشر عددًا من هذه المجلة، وصلت إلى النتيجة أنها كانت نشرة أخبارية ومجلة بحوث دينية وثقافية وتاريخية. وبالجملة فهي كانت مجلة جامعة شاملة.

مجلة "الجامعة"، مدينة كولكاتا، ولاية بنغال، ١ أبريل (١٩٢٣م–١٩٢٤م) (×)

خلفية تاريخية لإصدار مجلة الجامعة:

إن السسب الرئيسي وراء إصدار مجلة "الجامعة" هو كان القيام ضد المؤامرة التي قام بها البريطانيون في إثارة حاكم بلاد الحجاز آنذاك الشريف حسين بن علي لإسقاط "الخلافة العثمانية التركية" في عام ١٩١٢م. وبهذا تبوَّأ حاكم الحجاز كملك على عرش الحجاز. ومن أجل هذه المؤامرة السياسية ازدادت أحوال الحجاز وجميع المعمورة العربية سوءًا. عندما اطلع مسلمو الهند على هذه المؤامرة ضد إخوانهم العرب و"الخلافة العثمانية التركية" اضطربوا بسبب سيطرة البريطانيين على الحجاز. كان الشريف حسين بهذا الصدد أدّى دورًا حاسمًا في تأدية هذه المهمة التي استكملت به. وفي غضون ذلك، كان مولانا أبو

الكلام آزاد قد سُجِنَ بعد أن أُعْتُقِلَ من قبل الإنجليز في ٢٠ ديسامبر ١٩٢١م. لما اطَّلع مولانا آزاد على هذه الأوضاع الخطيرة، ظلَّ محزونًا. ولكن عندما أُطْلِقَ سراحه في يناير ١٩٢٣م، اتخذ مولانا موقفًا حاسمًا لإنشاء مجلة عربية في الهند كي يشارك مسلمو الهند في معركة الحجاز بمقالاتهم ومواضيعهم القيمة في تغيير الرأي العام ضد حاكم الحجاز وفي تأئيد نظرية "الخلافة العثمانية التركية". فأصدر مولانا آزاد مجلة عربية باسم "الجامعة" في ١ أبريل ١٩٢٣م من مدينة كولكاتا. وهي كانت مجلة نصف شهرية تُصْدَرُ تحت إشرافه وإدارة الشيخ عبد الرزاق المليح آبادي.[٢٥]

كانت مجلة "الجامعة" تركزت على توجيه الأقطار العربية إلى معركة السياسة المحلية والدولية، وتشجيعهم على نيل الاستقلال من المستعمرين. وإن الهند كانت تدعِّم اتجاههم نحو الاستقلال كما يصرح مدير مجلة "الجامعة" الشيخ عبد الرزاق:

"إن العرب في رأينا خير أمم الأرض، وهم مخ العالم الإسلامي وقوامه، لا صلاح له إلا بصلاحهم ولا مستقبل له إلا بقيامهم، وذلك لأسباب لا تخفى على أحد ممن درسوا تاريخ المسلمين وحالتهم الماضية والحاضرة درسًا صحيحًا. هذه الحقيقة هي التي تسوقنا معشر مسلمي الهند إلى الاهتمام بالمسئلة العربية أكثر من غيرها من المسائل الإسلامية وهي التي حملتنا (الهنود) على أن لا نستريح إلا بعد أن نرى هذه المسئلة قد حلت حلًا صحيحًا".[٢٦]

ويقول آزاد في خطبته التي ألقاها في اجتماع لمؤتمر الجمعية الوطنية الكبرى:

"إن الهند تؤكد لمصر وسوريا وفلسطين والعراق ومراكش وجميع الأقطار الشرقية، إن مئات الملائين من القلوب بالهند متململة لنجاحها وفوزها، وأن الهنود بأجمعهم يتمنون لها الحرية والاستقلال كما يتمنونها لأنفسهم ... إن الهند تؤكد سكان البلاد العربية بأن صون استقلالهم وحفظ بلادهم من النفوذ الأجنبي لا يزال اليوم أيضًا غاية كبيرة بجهادها كما كان في سنة ١٩٢٠م الماضية وأنها لا تزال تجاهد وتناضل حتى لا يبقى في أي ناحية من البلاد العربية أدنى نفوذ للأجانب."[٢٧]

لما انتقدت مجلة "الجامعة" بمقالاتها السياسية الحادة على موقف حكومة شريف حسين، انتقد شريف حسين أيضًا مهاجمًا على صاحب الجريدة أبي الكلام خلال مجلته الحكومية "القبلة" حيث كتب فيها مستهزءًا بأبي الكلاب بدلًا من أبي الكلام، كما يوضح مدير مجلة "الجامعة":

"كانت مجلة "الجامعة" مجلة ثورية تتسم بالجرأة والأسلوب النقدي اللاذع لذلك كانت سببًا في هجوم كثير من المسلمين على الشريف حسين ابن علي مما أثار حميته ضد المجلة ونسي منصبه وبدأ يسبها في

مجلته الحكومية "القبلة" التي كانت تتميز بقراءها المثقفين حيث كتب فيها مستهزئًا بأبي الكلام آزاد 'أبو الكلاب' وكانت لغته لغة ركيكة وكنت قد سمعته يخطب في مكة المكرمة ففهمت من أسلوبه أن الكلمات التي نشرت في مجلة "القبلة" ضد "الجامعة" كان مما أملاه هو نفسه على كاتبه".[٢٨]

والملاحظ أن مجلة "الجامعة" كانت مثل شقيقتها اهتمت بنشر العلوم الإسلامية والدراسات الثقافية وتوجيه الأمة المسلمة إلى مسؤولياتهم وواجباتهم السياسية، وإلى إصلاح أحوالهم. ولكنها تركزت بوجه خاص على الظروف الساسية خلال ١٩٢٣م إلى ١٩٢٤م في الهند وتركيا والحجاز. وهي ثبتت ملتقى للأفكار السياسية ومصدرًا لتشجيع ابن سعود في سبيل طرد الشريف حسين وأسرته من بلاد الحجاز، وبهذا استكملت مهمة مجلة "الجامعة" التي أسِّسَت لأجلها ولأنها توقفت عن الصدور[٢٩] في ١٩٢٤م كما يقول الشيخ عبد الرزاق:

"كانت هذه الحركة (تأسيس الجامعة) صحيحة وفي الوقت المناسب، فبسببها اضطرب مسلمو الهند بصفة خاصة وعامة المسلمين الذين قاموا يناهضون الشريف. ليس هذا فحسب بل شجعت ابن سعود الذي كان يقدم القدم ويؤخر الأخرى خوفًا من الإنجليز، وحيث أوضحت له المجلة أنه من حيث السياسة الدولية أن الإنجليز لا يستطيعون مساعدة الشريف، ولهذا تشجع ابن سعود وشمّر عن ساعده وطرد الشريف حسين وأسرته من بلاد الحجاز. وبهذا انتهت مهمة مجلة "الجامعة" التي أسِّسَت من أجلها وهي تحرير الحرمين الشريفين من الشريف حسين، لذلك توقف إصدارها".[٣٠]

خلاصة القول أن المجلة الغراء كان لها دور حاسم في تغيير الرأي العام ضد موقف حاكم الحجاز الشريف حسين (الذي سانده البريطانيون إلى أن تربع حاكم الحجاز كملك على عرش الحجاز)، وفي تشجيع ابن سعود لطرد الشريف حسين وأسرته من الحجاز. إنها في مدة قصيرة، تركت أثرًا خالدًا على العالم الإسلامي والأقطار الشرقية ولا سيَّما على كل المعمورة العربية من حيث أتحاد الأمة المسلمة والأمم الشرقية سياسيًا واجتماعيًا واقتصاديًا نحو المصالح المشتركة. وهي توقفت بعد أن انتهت مهمتها بعد حل قضية الحجاز.

مجلة الضياء، ندوة العلماء، ولاية أوترابراديش، مايو ١٩٣٢م – ١٩٣٥م (×)

مجلة الضياء كانت الفترة الممتدة لسبع سنوات بعد توقف صحيفة الجامعة في عام ١٩٢٤م إلى ١٩٣٢م خالية بصفة الصِحافة العربية اعتبرتها حركة ندوة العلماء غفلة إعلامية وخسارة للإسلام في الهند. لأن هذه الوسيلة الوحيدة كانت تربط مسلمي الهند بإخوانهم العرب وتنقل تطورات الفعاليات الدينية والقضايا الإسلامية إلى العالم الإسلامي العربي. لملأ هذا الفراغ قام علماء ندوة العلماء بإنشاء

مجلة "الضياء" الشهرية وصدر عددها الأول في محرم الحرام ١٣٥١هـ / مايو ١٩٣٢م من ندوة العلماء تحت إشراف العلامة السيد سليمان الندوي والشيخ تقي الدين الهلالي لرئيس تحريرها الشيخ مسعود عالم الندوي مع إشتراك الشيخ أبو الحسن الحسني الندوي والأستاذ مولانا ناظم الندوي. إن "الضياء" مجلة علمية أدبية تعليمية اجتماعية شهرية كانت تصدر في منتصف كل شهر عربي. صدرت في حين كانت اللغة العربية مقلدة للأساليب القديمة حافلة بالقيود اللفظية والتراكيب المعقدة ولم تكن للدارسين قدرة على التكلم والكتابة ،إلا في أمور طفيفة من الفقه أو أبحاث سمجة في المنطق، الذي يذكر العلامة سيد سليمان الندوي:

"هذه بلادنا الهند فيها نحو ثمانين مليوناً من المسلمين، وفيها نحو مليون من يفهم لغة القرآن ويعرفها، وإن لم تكن لهم قدرة على التكلم بها وتقدر مدارسهم العربية بألف من صغارها وكبارها، وطلبة العربية فيها نحو مائة ألف أو يزيدون...وعلى ذلك ما يؤلمنا ذكره ويشكونا نشره، إن هؤلاء الجم الغفير، والعدد الوفير، أكثرهم بكم عن التكلم باللغة العربية، ولهم عي عن الكتابة البديعة السلسلة المنسجمة، فضلاً عن الخطابة فيها مرتجلين، وليست كتابتهم إلا في أمور طفيفة من الفقه أو أبحاث سمجة في المنطق تمجها الآذان، ولا تسمن ولا تغني من جوع العلم..."[٣١]

في هذه الظروف الحائرة اتخذت حركة ندوة العلماء إجراءات قوية لاتصال الإعلام العربي الهندي بالإعلام العربي في الدول العربية عن طريق مجلة الضياء.

الصحافة العربية في ولاية كيرالا – جنوب الهند

خلفية تاريخية:

الصِحافة العربية في ولاية كيرالا / جنوب الهند مرّت بمرحلتين: في المرحلة الأولى بدأت الصحف والمجلات في لغتين عربي – مليالم بخط عربي. والأسباب الرئيسية التي دفعت هذا العمل الصحفي إلى الأمام هو وجود المطابع في هذا الخط، واعتناء المسلمين به وهي كانت وسيلة وحيدة لتصدير المعارف الإسلامية والأخبار المحلية بين الشعب المسلم في الهند والعالم العربي فتلقت الصحف في ثنائي اللغة عربي –مليالم بخط عربي قبولًا لائقًا ونجحت في جذب أنظار القراء المسلمين. فأول صحيفة في عربي– مليالم ظهرت في بقاع كيرالا باسم "هداية الإخوان" برئاسة السيد عبد الله كويا. وأول صحيفة أسبوعية "رفيق الإسلام" أصدرها الأستاذ سيد علي كوتي في عام ١٨٩٩م. وصدرت أول مجلة نسائية "نساء الإسلام" بإدارة المولوي كومو كوتي. ك. س.

ومن أهم المجلات التي صدرت في الخط العربي هي:

- **تحفة الأخبار وهداية الأشرار** لـ(السيد سناء الله مقدي)
- **الهداية** لـ(المولوي كومو كوتي)
- **البيان** لـ(بانغيل أحمد كوتي موسليار)
- **الإتحاد** لـ(إي . ك . مولوي)
- **صلاح الإخوان** لـ(الأستاذ سيد علوي كوتي)
- **الإسلام** لـ(المولوي وكم محمد)

وتجدر الإشارة إلى أن كل هذه المجلات كانت تنشر بالعربية والمليالمية في الخط العربي.[٣٢]

وفي المرحلة الثانية بدأ دور الصِحافة العربية الخالصة في اللغة العربية بإصدار أول مجلة عربية شهرية "المرشد" وهي كانت تصدر تحت رعاية "جمعية العلماء بكيرالا". وصدر أول عددها في شهر محرم ١٣٥٤هـ/ أبريل ١٩٣٥م وقسنا هذا على المجلد الثاني، العدد ١٢، شوال ١٣٥٥هـ المصادف لشهر يناير ١٩٣٦م وإحدى المقالات منشورة فيها تحت "خاتمة السنة الثانية" تشير إلى تاريخ إصدارها.[٣٣] عندما درسنا ستة أعداد لمجلة "المرشد" من عام ١٩٣٦م إلى عام ١٩٣٨م، وصلنا إلى نتيجة أن هذه المجلة كانت مجلة عربية أولى صدرت في أبريل ١٩٣٥م من كيرالا / جنوب الهند.

كانت مجلة "المرشد" مجلة دينية علمية تصدر في كل شهر عربي تحت رعاية جمعية العلماء بكيرالا[٣٤]. هي تشتمل على ٤٠ صفحة، والعدد ١٢ للمجلد الثاني لعام ١٩٣٦م يحتوي على مواضيع عربية خالصة سوى واحد من المواضيع كان في لغة مليالم بخط عربي لم نفهمه والمواضيع الباقية الأخرى كانت في العربية الخالصة.[٣٥] وعندما درسنا خمسة أعداد أخرى وجدنا كافة المواضيع بالعربية الخالصة[٣٦] لذا اعتبرناها مجلة عربية خالصة.

وفي جهة أخرى اعتبر كافة كتاب العربية وباحثيها مجلة "البشرى" الصادرة في ١٩٦٣م كانت أول مجلة عربية خالصة كما يقول المحاضر عبدالجليل ت:

"فتولدت أول مجلة عربية في كيرالا، مجلة "البشرى" في عام ١٩٦٣م، والفضل في تأسيسها يرجع إلى المولوي محمد ك. ب. ولكن ما لبث أن توقف إصدارها بعد سنة من نشأتها (عام ١٩٦٤م)، ثم

استانف إصدارها تحت رعاية اتحاد معلمي العربية لولاية كيرالا (KATF) في سنة ١٩٦٧م. بل لم يطل عمرها إلا لسنوات قليلة..."

ولكن الدعوى المذكورة عن مجلة "البشرى" بكونها أول مجلة عربية صادرة في ولاية كيرالا في ١٩٦٣م ثبت خطأً تاريخيًا بعد اكتشاف مجلة "المرشد" في شهر أكتوبر ٢٠١٤م في مكتبة الجامعة الملية الإسلامية بنيو دلهي. والآن بإمكاننا أن نعتبر مجلة "المرشد" العربية الشهرية الصادرة في شهر أبريل ١٩٣٥م أول مجلة عربية في كيرالا / جنوب الهند و"البشرى" مجلة عربية ثانية صدرت في ١٩٦٣م.

مجلة المرشد، ولاية كيرالا، محرم ١٣٥٤هـ / أبريل ١٩٣٥م (×)

أول مجلة عربية شهرية "المرشد" كانت تصدر عن "جمعية العلماء" بكيرالا / جنوب الهند. وصدر أول عددها في شهر محرم ١٣٥٤هـ/ أبريل ١٩٣٥م. عندما درسنا ستة أعداد لهذه المجلة وخاصة المجلد الثاني، العدد ١٢، شوال ١٣٥٥هـ المصادف لشهر يناير ١٩٣٦م وإحدى المقالات المنشورة فيها تحت العنوان "خاتمة السنة الثانية" التي تشير إلى تاريخ إصدارها المذكور، وصلنا إلى نتيجة أنها تكون قد صدرت في شهر أبريل عام ١٩٣٥م.

كانت المجلة الغراء تشتمل على ٤٠ صفحة، والعدد ١٢ للمجلد الثاني ١٩٣٦م يحتوي على مواضيع عربية خالصة سوى واحد من الموضيع كان في لغة مليالم بخط عربي لم نفهمه والمواضيع الباقية الأخرى كانت في العربية الخالصة بخط عربي،[٣٧] ولكن عندما درسنا خمسة أعداد أخرى، وجدنا كافة المواضيع بالعربية الخالصة لذا اعتبرناها مجلة عربية خالصة.[٣٨] وإليكم بعض نماذجها:

"ما هو الواجب على مسلمي الهند حيث السياسة في الحالة الحاضرة الإنقلابية – ينبغي مع تعميم التعليم ونشر علم أصول الإسلام وفقه قوانين الشريعة في المسلمين (الذي هو الواجب الأول من الأعمال الواجبة التي يجب علينا أن نصرف قوانا وننفق أموالنا فيها –ذكر هذا الواجب الأول في العدد الماضي) ويجب أن يسعى ويجتهد في آن يكونوا مسلمين حقيقين متبعين للأحكام الإسلامية، عملًا وفعلًا، ...".[٣٩]

عنما درسنا ستة أعداد مذكورة لمجلة "المرشد"، وجدناها مجلة عربية دينية علمية مركزة على المعارف الإسلامية وسياستها الدينية وقضايا المسلمين وتعريف العالم الإسلامي والعربي بأحوال مسلمي الهند في العهد البريطاني. إن المواضيع المنشورة فيها في الفترة ما بين ١٩٣٦م إلى ١٩٣٨م لم تتأثر بنا بحيث الفن الصحفي ولكن عندما درسنا بعض المجلات العربية الأخرى الصادرة قبلها كمثل مجلة "البيان" الصادرة

في ١٩٠٢م ومجلة "الجامعة" الصادرة في ١٩٢٣م – ١٩٢٤م ومجلة "الضياء" الصادرة في ١٩٣٢م – ١٩٣٥م وجدناها أفضل من مجلة "المرشد" وأفصح منها من حيث صحة اللغة والبيان والفن الصحفي.

المصادر والحواشي

[١]. سليم الحمن خان الندوي:الصحافة الإسلامية في الهند تاريخها وتطورها، ص. ٨٠

[٢]. سعيد الرحمن الندوي:الصحافة العربية نشئتها وتطورها، ص. ٣٧

[٣]. المصدر انفسه، ص. ٣٧

[٤]. (ألف) سليم الرحمن الندوي: الصحافة الإسلامية في الهند تاريخها و تطورها، ص. ٨١

(ب) أيوب تاج الدين الندوي: الصحافة العربية في الهند نشئتها وتطورها، ص. ٨٣

[٥]. محمد نعمان خان/ رئيس قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة دلهي: مقالته منشورة في مجلة ثقافة الهند: المجلد ، ٦١ ، العدد ٤، ٢٠١٠ ، ص. ٢ (أخطأ جميع مؤلفي العربية في كتابة اسم مدير جريدة النفع العظيم ولكن الأستاذ محمد نعمان خان كتب اسمه الصحيح وهو: الفخري جي. دبليو. ليتنر G.W. Leitner

[٦]. المصدر نفسه ،ص. ٢

[٧]. المصدر نفسه، ص. ٢

[٨]. (أ) المصدر نفسه، ص . ٢ (ب) سليم الرحمن خان الندوي: الصحافة الإسلامية في الهند تاريخها وتطورها، ص. ٨٢

[٩]. المصدر نفسه، ص. ٣

١٠. (أ) المصدر نفسه، ص. ٣ (ب) سليم الرحمن خان الندوي: الصحافة الإسلامية في الهند تاريخها وتطورها، ص. ٨١

[١١]. (ألف) الصحافة الإسلامية في الهند تاريخها و تطورها، ص. ٨١– ٨٢ (ب) مقالة الأستاذ، قسم اللغة العربية و آدابها، جامعة دلهي، دلهي محمد نعمان خان، مجلة ثقافة الهند: المجلد ٦١، العدد ٤، ٢٠١٠ ، ٢

[١٢]. مقالة الأستاذ، قسم اللغة العربية و آدابها، جامعة دلهي، دلهي محمد نعمان خان، مجلة ثقافة الهند: المجلد ٦١، العدد ٤، ٢٠١٠، ص. ٦-٧

[١٣]. المصدر نفسه، ص. ٨-١٠

[١٤]. مجلة النور: العدد الأول ، محرم ١٤٣١هـ / يناير ٢٠١٠م ،ص. ١٠٤– ١٠٥

[١٥]. مجلة الضياء: العدد الأول ، المحرم الحرام, صف / المصدر نفسه، ص. ٨٦

[١٦]. ندوة العلماء فكرتها و مناهجها، ص. ١٩

[١٧]. نذر خدابخش، ص. ١٠٤

[١٨]. الصحافة العربية نشئتها و تطورها، ص. ٥٥-٥٦

[١٩]. نذر خدابخش، ص. ١٠٤

. الصحافة الإسلامية في الهند تاريخها و تطورها، ص. ٢٣٤[٢٠]

. (ألف) المصدر نفسه، ص. ٢٣٤-٢٣٥ (ب –مجلة البيان: عدد شعبان عام ١٣٢٨ه)[٢١]

. (ألف) الصحافة العربية في الهند نشئتها وتطورها، ص. ٩٥-٩٦[٢٢]

ب). الصحافة العربية نشئتها وتطورها،ص. ٤٢(

(ج). نزهة الخواطر,ج ، ٨، ص. ٢٩٨

. مجلة البيان: العدد الثاني ، جمادي الأولى ١٣٣٨ه، ص. ٤٤[٢٣]

. (ألف)الصحافة الإسلامية في الهند تاريخها وتطورها، ص. ٢٣٥-٢٣٧[٢٤]

(ب). الصحافة العربية في الهند نشئتها و تطورها، ص. ٩٧-٩٨

[٢٥]. (أ) الصحافة العربية في الهند نشئتها و تطورها، ص. ١٠٣ -١٠٤

(ب). لصحافة العربية نشئتها و تطورها، ص. ٤٣

[٢٦]. الصحافة العربية في الهند نشئتها و تطورها، ص. ١٠٧ – ١٠٨

[٢٧]. المصدر نفسه: ص. ١٠٨

[٢٨]. المصدر نفسه: ص. ١٠٦

[٢٩]. المصدر نفسه، ص. ١٠٧

[٣٠]. المصدر نفسه، ص. ١٠٧

. مجلة الضياء، محرم الحرام ١٣٥١ه/ مايو ١٩٣٢م، العدد الأول، ص. ٤ -٥[٣١]

. مجلة النور: العدد الأول، محرم ١٤٣١ه / يناير ٢٠١٠م ،ص، ١٠٤- ١٠٥[٣٢]

[٣٣]. مجلة المرشد : المجلد الثاني ، عدد ١٢ ، شوال ١٣٥٥ه/ يناير ١٩٣٦م، ص. ١- ٤٠

[٣٤]. المصدر نفسه، صفحة الغلاف

[٣٥]. المصدر نفسه، ص. ١- ٤٠

[٣٦]. مجلة المرشد: (أ) المجلد الثاني، العدد ١٢ ، يناير ١٩٣٦م (ب) المجلد الثالث ، العدد ٣، مايو ١٩٣٧م (ج) المجلد الثالث ، العدد ٢ ، يونيو ١٩٣٧م (د) المجلد الثالث ، العدد ٣ ، يوليو ١٩٣٧م (ذ) المجلد الثالث، العدد ٧، نوفمبر ١٩٣٧م (ر) المجلد الثالث ، العدد ٩، يناير ١٩٣٨م، ص. ١ – ٤٠

[٣٧]. مجلة المرشد : المجلد الثاني ، عدد ١٢ ، شوال ١٣٥٥ه/ يناير ١٩٣٦م، ص. ١- ٤٠

[٣٨]. مجلة المرشد: (أ) المجلد الثاني ، العدد ١٢ ، يناير ١٩٣٦م (ب) المجلد الثالث ، العدد ٣ ، مايو ١٩٣٧م (ج) المجلد الثالث ، العدد ٢ ، يونيو ١٩٣٧م (د) المجلد الثالث ، العدد ٣ ، يوليو ١٩٣٧م (ذ) المجلد الثالث ، العدد ٧ ، نوفمبر ١٩٣٧م (ر) المجلد الثالث ، العدد ٩ ، يناير ١٩٣٨م ، ص. ١ – ٤٠

[٣٩]. المصدر نفسه، المجلد الثالث ، العدد ٩ ، ذي قعدة ١٣٥٦ / يناير ١٩٣٨م ، ص. ؟؟